مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 16 العدد 02 بتاريخ 2020/06/15
ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الدلالات الرمزية للجسد الأنثـوي :
بين الديـن و الأنثروبولـوجيا

The symbolic connotations of the female body : Between religion and anthropologyy

د.وهيبة بوربعين [1]
Dr. Wahiba bourabaine
المركز الجامعي بلحاج بوشعيب لعين تموشنت
University Center Belhadj Bouchaib Ain Temouchent
Wahiba.bourabaine@yahoo.fr

تاريخ الارسال: 2019/12/04 تاريخ القبول: 2019/03/01

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز الدّلالات الرمزية للجسد الأنثوي ؛باعتباره نتاجا لمختلف مكونات الثقافة وخاضعا للقواعد الدينية ؛ فقد شكّل جسد المرأة بخصوصيته البيولوجية وإمكانيته الطبيعية عبر تاريخ الحضارات الإنسانية والميثولوجيات القديمة والتصورات الدينية حقلا لتناقضات بارزة، فهو مجال للقوة الميتافيزيقية، للسلطة المرتّبة بسرّ الأمومة والخصوبة، وحمل الحياة الجديدة، وهو أيضا مجال للشر، حاملا للحياة والموت في آن واحد. هو بهذا المعنى مجموعة لدلالات ومعانٍ متمايزة ومتراكبة وفق متواليات تنصهر بينها الحدود، وضابط لحدوده عبر شفرات تتراوح بين البيولوجي والسوسيوثقافي، الرمزي والأسطوري. إنّ الجسد الأنثوي أحد أكبر الإشكاليات الكبرى التي تحتاج بحوثا أونثربولوجية في الحقل الثقافي، فقدبدأت دراسات الجسد تتخذ منزلة مرموقة ومتنامية في الأونثربولوجيا و غيرها من العلوم الاجتماعية والإنسانية منذ ثمانينات القرن الماضي، و ثمة تصورات عديدة عن الجسد الأنثوي في الوعي الشعبي العربي ؛وفي معظم المجتمعات التقليدية أحد هذه التصورات وأوسعها انتشارًا هو الاعتقاد بأن الجسد الأنثوي جسد مدنس، يعيش بمنأى عن عالم القداسة والطهر والسمو.

الكلمات المفتاحية: الجسد الأنثوي، الدين، الأونثربولوجيا الرمزية ، الحقل الثقافي.

[1] المؤلف المرسل: وهيبة بوربعين wahiba.bourabaine@yahoo.fr

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

Abstract:

This research aims to highlight the symbolic con notations of the female body as a product of various components of culture and subject to religious norms. The body of the woman with his biological privacy and natural potential through the history of human civilizations, ancient mythologies and religious perceptions has been a field of prominent contradictions, as it is a field of metaphysical strength, of power arranged by the secret of mother hood and fertility, Carrying new life, which is also a field of evil. It is in this sense a set of distinct and over lapping con notations and meanings according to the sequences fused between them, and controlling its borders through codes ranging from biological and Sociocultural, symbolic and legendary. The female body is one of the biggest problems that require anthropological research in the cultural field.

Key words: female body, religion, symbolic anthropology, cultural field

مقدمة:

إنّ للتّحوّلات الاجتماعيّة والسّياسيّة الكبرى التي شهدتها أغلب المجتمعات العربيّة في الوقت الرّاهن أثر بالغ في دفع وتوجيه الإنسانيّات عموما والسّوسيولوجيا والأنثروبولوجيا على وجه الخصوص إلى البحث في موضوع الجسد، الذي كان ولايزال من المواضيع المغيّبة والمنسيّة والمسكوت عنها في هذه المنطقة من العالم.لا بد أن نقرّر مبدئيا – إتفاقا مع الباحث الأنثروبولوجي المغربي المتميز **رحال بو بريك** في دراسته القيّمة التي حملت عنوان الجسد الأنثوي والمقدس أن القداسة والدناسة لا جنس لهما (بوبريك ،2011، ص 108) ، ولكن بمراجعة النصوص الدينية يختلف الأمر، إذ نجد أنفسنا أمام نصوص وتمثلات تجعل المرأة في حالة دونية بسبب عدم طهارتها أو فتنتها الجسدية، فهي دائمة التأرجح بين حالة الطاهر Pure والنجس Impure على عكس الرجل.وهذان المفهومان أساسيان في المنظومة الدينية وعالم القداسة. كما أن المرأة تظل مصدر الفتنة الشيطانية من منظور المعتقدات الدينية السائدة.وقد أوضحت الدراسات الأنثروبولوجية المتنوعة إنّ الذكور في ثقافات كثيرة يعتقدون أنهم روحياً أعلى مقاماً ومنزلة من الإناث، وأن الإناث كائنات خطرة ونجسة وضعيفة، وأنهنّ غير جديرات بالثقة، ونتيجة لذلك تظل الأنثى خاضعة ومستعبدة، وتقبل غالباً المبررات التي يسوغها الذكور للمحافظة على ذلك الوضع، تلك هي قوة الجسد

البليغة التي وضعت للمعاني والموجودات على حد سواء.يمكن القول أنّ الجسد الأنثوي اليوم قد انتقل إلى واجهة الفعل والسؤال، فليس هناك من سجل مجتمعي لا يحضر فيه الجسد الأنثوي دالا ومؤثرا في صياغة المعنى والمبنى، إننا نتواصل ونتفاعل وندبر كثيرا من الفعاليات والديناميات الاجتماعية عبر الجسد. ولهذا يمكن القول بأن الحضارة الإنسانية صارت اليوم أكثر اهتماما بالجسد الأنثوي ، فقد أصبح هذا "المبنى/المعنى" الجسدي "موضوعا للتشكيل والتعديل والنمذجة وإعادة البناء والترتيب.إنّ المرور إلى فهم العالم يكون عبر الجسد في غيابه وحضوره، إعتياديته وفارقيته، لَحامِه ومُصَنَّعِه، فليس هناك من جسد واحد، بل ثمة أجساد متعددة وتعددية، تعبّر عن هوياتنا وانتماءاتنا، وتتسرب إلى المقدس والمدنس والسياسة والفن و المعمار، وكافة صيغ المشترك، ما يجعل منه سؤالا اختراقيا لكافة البنيات والتصورات والممارسات. فدراسة الجسد الأنثوي في المجتمعات العربية و المغرب العربي بالغة التعقيد لاعتبارات تاريخية ثقافية ؛ فهي تنبني في معظمها حول تراث مثقل بتراكم المفاهيم و القيم المتعالية التي تفصل بين الإنسان و جسده و مستقبله ، إنّ الجسد من الناحية الأونثربولوجية يجعلنا ننفتح على منظورات أخرى لمناقشة الجسد الأنثوي و الهوية الاجتماعية المؤسّسة حول الجسد.تأسيسا على ذلك ، يتجدّد الإشكال بإثارة السؤال التالي: **هل الجسد الأنثوي لا يأخذ طابعه في الإسلام ؟ ثمّ هل فكرة نجاسة الجسد الأنثوي قد تمّ تأسيسها استنادا على معتقدات الدين ، أم هي أونثربويوجيا الممارسات الرمزية في المجتمعات؟.**

أولا: الجسد ؛ المفهوم و المفارقة

يكتسي موضوع الجسد طابعا متعلقا مع كل ما يعرض له، بحيث يمكن التطرق إليه من عدة جوانب وبعدة طرق؛فقد شهد العالم منذ سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي انكبابا مكثفا على دراسة هذا الموضوع وتحديد النظر إليه سواء في إطار العلوم الطبيعية والبيولوجية أو في إطار العلوم الإنسانية والاجتماعية، خاصة منها ما يتعلق بمسألة الهوية، وتمثل الآخر، والتفاعل، والاستهلاك، والأخلاق.(بوبريك،2005،ص53)،فمنذ عقدين من الزمن كان الباحث العربي ما يزال غارقا و مستغرقا في دراسات و أبحاث تقليدية تتصل بالمرأة و الجنس ، و تنحو في غالبها منحى إيديولوجيا من غير أن تنسج لنا تاريخا للجنس أو دراسات جهوية معمقة عن الخطاب حول المرأة في هذه المرحلة أو تلك .وحين انبثقت الدراسات الأولى عن الجسد في الثقافة العربية من منظور أونثربولوجي و سيكولوجي و فلسفي ولو بشكل محتشم ، لم تحدث فحسب ما يشبه القطيعة مع هذه الموضوعات التقليدية و إنما أيضا مع المنهجيات و

المقاربات ذات الطابع التاريخي أو السوسيولوجي أو الوصفي المحض.وبما أنّ كل موضوع يأتينا و يتبلور في وعينا حاملا معه منظورات جديدة فإن المقاربة الظاهراتية بدت منذ ذلك الوقت الأقرب إلى القدرة على تمثل موضوع مركّب من قبيل موضوع الجسد من جهة ، و الأقدر على مقاربته و فقا لتشابكات و مناطق الظل فيه وترابطاته المفاهيمية و الدلالية من جهة أخرى. إنّ موضوع الجسد ليس ككلّ المواضيع فهو يراقب و يتابع نفسه بشكل ما، باعتباره مستهدفا للبحث ؛ إننا نقارب الجسد بجسدنا الشخصي ، ولا ذات باحثة تقارب هذا الموضوع و غيره من دون أن يكون الجسد الشخصي حاضرا في هذه المقاربة باعتباره مكونا ذاتيا للموضوع ، ومن ثمّ فإنّ هذا الموضوع الإشكالي يفترض التأويل لأنه يحرّر مقاربته من ثنائية الجسد و النفس و الذات والموضوع و الواقع و المتخيل و غيرها من الثنائيات .(الزاهي،2012،ص63).

إنّ كل مجتمع يرسم في داخل رؤيته للعالم، معرفة مفردة حول الجسد: مكوناته، تعابيره، اتصالاته... ويعطيها معنى وقيمة فمفاهيم الجسد تخضع لمفاهيم إجتماعية تعميمية، ولهذا فإن العديد من المجتمعات لا تحترم علاقة الإنسان وجسده وتحاول السيطرة عليها وإخضاعها لرقابة شديدة الصرامة، فلا يفلت الجسد من نظرات الآخر والتي من شأنها أن تحول الجسد إلى عضو فائض على صاحبه والذي يتلقى منه خلاصه أو غيظه حسب الظروف المحيطة به (le Breton , 1994,p 110). إنّ الجسد حقل مركب أو بالأحرى ملتقى طرق ، تتواجه وتتلاقح فيه كافة الممكنات الاجتماعية والفردية والطبيعية والثقافية والنفسية والرمزية ، ففي الجسد يوجد الشيء ونقيضه، ويتفاعل الرمزي مع المادي، والفائت مع الحاضر واللاحق، وتبنى الاستراتيجيات وتتجذر، فالجسد تاريخ وجغرافيا لانهائية، كما أنه، وفي مطلق الأحوال، سؤال لا جواب. إنه متجاوز بالضرورة لبعده التشريحي الفيزيقي، فعوض التعاطي معه كأعضاء ينبغي إدراكه واستقباله كبنية دالة، إنه برأي الأونثربولوجي **مالك شبل** :"جسد للغة والمعتقدات، يتوجب تجاوز قياساته البيولوجية إلى قراءات أنثروبولوجية ووجودية، إنه جسد المكان والزمان والتمثلات، ضدا على الفهم المخبري والتشريحي. إنه الجسد ؛ حي ومتحرك ضمن السياق، فالجسد هو ما يمنحنا وجودنا ويدل علينا، فلا يمكن الحديث عن الإنسان بدون العودة إلى جسده، إن عبورنا إلى العالم يتحقق عن طريق الجسد الذي يشكل الوجود والهوية والانتماء،إنه هو شرطنا وامتدادنا في المجال والإنسان ؛ إنّ المرور إلى فهم العالم يكون عبر الجسد في غيابه وحضوره، اعتياديته وفارقيته، خَامِه ومُصَنَّعِه، فليس هناك من جسد واحد، ثمة أجساد متعددة وتعددية، تعبّر عن هوياتنا وانتماءاتنا، وتتسرب إلى المقدس والمدنس والسياسة والفن والمعمار، وكافة صيغ المشترك، ما

يجعل منه سؤالا اختراقيا لكافة البنيات والتصورات والممارسات (Chebel, 1984 p 9). و لأنّ الجسد موضوع إشكالي فإنه ينفلت من المقاربة الأحادية ويوقعها في شرك البعد التحليلي الواحد المغلق و المحجوز فهو موضوع لا يمكن الإمساك به إلا في تفاعلاته الوجوديةو السوسيولوجية و الأونثربولوجية و النفسية، من ثمّ يكون الجسد موضوعا للعبور بامتياز حتى وهو يصاغ في اللغة وبها ، هذا الواقع المفهومي إن صحّ القول يجعل الجسد سؤال الثقافة العربية برمتها ، لا لأن الجسد ظل فقط مكبوت الثقافة العربية ، ولكن لأنّ الجسد مفهوم عنقودي أي أنه شبكة من الجذور وهذا المفهوم ذو طابع شمولي أيضا لأن تاريخيته من تاريخ فروعه و تجلياته .

من ناحية أخرى يظل مفهوما ملتبسا لا لأنه موطن الروح و النفس و العقل و الحواس فقط أي موطن كل ما يمكّن من الحياة ، ولكن أيضا لأنّه مخزن كل العناصر الغريبة و العجيبة التي تتبلور في عدة صور من المجتمع، إنّ هذا الإلتباس هو ما يجعل الجسد مفهوما أصيلا و مرجعيا لكل ما يؤسس الحياة و الموت،إنّ هاته المقدمات العامة تقودنا إلى إثارة المحاذير التي تفترضها دراسة الجسد ، و أولاها يتعلّق بسؤال الجسد نفسه ، فليس الجسد كيانا أونطلوجيا أو ماهويا يمكننا من أن نطرح عليه و فيه سؤال الماهية : ما الجسد؟ لأن ليس ثمة من تعريف للجسد إلا مبحثيا كتعريف الجسد في الطب مثلا أو في الفن ،وحتى هنا يكون الجسد ما يستعصي على التعريف ، بحيث يغدو كل تعريف اختزالا ؛ فالجسد لا يوجد إلا بما يوجد فيه وبه ، إنه بناء ثقافي وفكري متحول صاغته الممارسات المقدسة والفن ثم الأديان ثم الفلسفة ثم التكنولوجيا و أخيرا علم الجينات مع عملية الاستنساخ (الزاهي ،2012،ص64).

ثانيا : الجسد ؛ بين المعرفة و الدلالة الرمزية

إنّ الجسد موطن الإنسان ووجهه ؛وهو في قلب الرمزية الاجتماعية(لوبرتون ،1997،ص151) ، وكما يتفرد كل مجتمع بلغته فإنه يتفرد كذلك بجسده، فمن خلال الجسد يمكن الحديث عن الذاتوالعالم.إنه الدلالة الجامعة بين الطبيعة و الثقافة؛ الدال بالمدلول، ثم الوعي باللاوعي،لسنا هنا أمام مادة واضحة.أو مجرد بنية بيولوجية. إننا أمام نتاج ثقافي و اجتماعي، إنّ وجود الجسد يتبلور ضمن انتماءات أسّسها الإنسان، حين تتقاطع الفيزيولوجيا مع الاجتماع يكون الحديث عن جسد تحول إلى إنشاء اجتماعي محمّل بدلالات ثقافية و إيديولوجية، فمفاهيم الجسد هي مفاهيم ثقافته المؤسّسة ؛ إنها مجمل التصورات و التمثلات و الإدراكات الثقافية و الإيديولوجية التي ينتقل فيها الجسد من بنيته البيولوجية المحضة، لكي يتحول إلى

معطى ثقافي و إلى واقعة اجتماعية دالة.على مستوى المفهوم ؛ يدفعنا بحثنا باتجاه بناء رمزي تكثر معه التصورات الراغبة في إعطاء معنى.. و يكثر معها المتناقض و الغريب، "فليس هناك من شيء أكثر غموضا، بدون شك في نظر الإنسان من عمق جسده الخاص (شلنج،2000 ،ص56)، و لا يمكننا تمييز الإنسان عن جسده الذي يمنحه هويته و كينونته ، و مع ذلك من مجتمع لآخر تتوالى الصور التي تسعى للتقليل ثقافيا من سر الجسد و تعزيز مكانة الروح على حسابه ؛ فالأخيرة موطن التسامي و الفكر و رمزه اللامتناهي (المعادي ،2004،ص 36) ، أما الجسد فنفاية المكبوتات، و منبت الدوافع و الغرائز، و هو بهذا المعنى دنس و مأوى للألم و المرض و الرغبة و الشهوة و الانحراف و الجريمة ، لقد تعمقت القطيعة بين عالم رذيلة يمثله الجسد، و عالم فضيلة تمثله الروح، حتى استبطن الإنسان داخل الجسد كرذيلة يجب أن يحذر غوايته و شهواته، لأن الروح وحدها هي الجديرة بالاهتمام نظرا لكونها راعية الأسرار القدسية و اللذة الحقيقية، أما الجسد فهو مجرد مثوى للذة عابرة و نزوة منحلة، بينما الروح لا تبلى و لا تتبدد ، فهي الأصل الذي لا يتعطل (المصدق، 2007،ص 6).

إشـاريات الجسـد ووضـعياته و تحولاته التاريخية بدءا من الوضـعيات العبادية حتى الوضـعيات الجنسـية و التواصـلية ، سـواء كما تطرقت لها النصـوص الدينية أو السـينمائية أو كما جاءت في نصـوص الإثنوغرافيين و الرحالة الأجانب في القرون الماضـية ،فهو موضـوع تتقاسمه الأنثربولوجيا و الأنثروبولوجيا الثقافية و السيميائيات و السوسيولوجيا ،و الإستراتيجيات المظهرية خاصة منها ظاهرة الموضة التي تحول الجسد إلى صورة قابلة للتشكيل و إعادة التشكيل و الابتكار ، و خطابات الإشهار...فهو موضوع ذو دلالة مجتمعية لأنه يخضع لعمليات تدامج اجتماعي في جنسه ، ووظائفه في نشاطه و سلوكه ، إنّه يقولب كي يدخل في عالم الثقافة و يحتل دوره و مكانته فيها ، ويقوم بالوظائف المنوطة إليه (حجازي ،1982،ص118)، فهو في هذه الحالة مرجع ضـروري (صـورة) تتناول الجسـد باعتباره لغة تماما ومن المعلومات الدالة و المنتجة للمعاني ، هو موطن التعبير ، وقراءة الجسد كنص ، نفهم من وراءه الجدلية بين الفرد و المجتمع ، و هيئة الجسد و أوضاعه و حركاته و ثوبه و حليه هي تعابير مختلفة لمعان هي من معانيه الخاصة ومن معاني المجتمع المنعكسة فيه ، إنه مجموعة من الرموز و موضع التمثلات المجتمعية للجسد ، ومرجع ضـروري لكل محاولة تروم فهم الوضـع الإنسـاني بأبعاده الحقيقية (السـحيري بن حثيرة ،2008،ص353)، فالجسـد في هذه الحالة هو لغة غير منطوقة في حركته و سـكونه ، وفي نشـاطه و

خموله ، وحيويته و جموده ...فهو مصدر غني للتعبير عن الإنسان من خلال تاريخه و انبناءه و ديناميته و تفاعله مع العالم الخارجي ومع الآخرين.

تلك منفتحات تجعل من الجسد مفهوما و استراتيجية بحثية موجهة تستدعي الذات و الذاتية و التأويل مستمرين.إنها استراتيجية مفتوحة على تاريخ الثقافة العربية الإسلامية بقدر ماهي مفتوحة على التحولات الحديثة في الوجود العربي الراهن وفي الرهانات التي يخضع لها الجسد في العقود الأخيرة ، بحيث أنّ البحث في الجسد حاليا يغدو ضربا من المقاومة و المواطنة التي تساهم من ثمّ في توسيع الحرية البحثية و تعديد مصادرها و آفاقها . (جلال الدين سعيد، 2000 ،ص62).

ثالثا: الجسد ؛ نتاج ثقافي أونثربولوجي

حين يتمركز الإنسان حول ذاته، فإن جسده يأخذ مزيدا من الأهمية، إن نقطة التوهج تصنعها لحظة الجسد القرين: أنا آخر.إنّ رهان البحث في الجسد لا ينبغي أن ينسينا القاعدة الأثيرة التي نرتكن إليها في كل قراءة سوسيو أنثروبولوجية، وأن المعنى المبحوث عنه ينكشف جراء الاهتمام بسياق الإنتاج وإعادة الإنتاج ، فالجسد المبحوث فيه والمحدّق فيه، هو جسد يجرّ وراءه تاريخا من التوترات والتسويات، ويتصل في انطراحاته واستعمالاته واعتمالاته في علائق ممكنة مع السياسة والدين، وهنا مبعث الاستشكال؛ فعندما نسائل الجسم الخام في مستواه الفيزيقي والبيولوجي، نكون في مستوى الطبيعة لا غير. لكن، و لما نغير وجهة النظر نحو الجسد في معناه ومبناه الثقافي، نكون بذلك قد حققنا الانتقال من الطبيعة إلى الثقافة، ومن الخام والخالص إلى المبني اجتماعيا والمثقل بالوشم والذاكرة والتمثل والتلقي والامتداد.(المصدق، 2007،ص 50).

إنّ فكرة التقابل بين الجسد و الروح تحتاج إلى تفكيك وتحقير الجسد و إنكاره و تغييبه بمثابة حرب مدمرة للروح أيضا. إنّ حق الجسد في الوجود علامة أولى لوجود الروح و سعادتها أيضا، و الاحتفاء بالجسد مجرد حق تم إرجاعه لنصابه بعد أن تم تغييبه طويلا. إنّ دراسات الأنثروبولوجيين الجدد دعت إلى إعادة الاعتبار للجسد بوصفه دالاً ثقافياً إلى مظاهر أخرى كاللباس والحلي والوشم والعري، بوصفها طبقات نصيّة تشتغل داخل المتن. هذه الطبقات وصلت عن طريق الجراحة التجميلية إلى تغيير نظرة الإنسان حول جسده، وصار الجسد الأنثوي خصوصاً «مقاولة للاستثمار في مشاريع مربحة، تمتد من الفيديو كليب إلى الدعارة». ثنائية الستر والعري إذاً تمثّل أحد إفرازات الحداثة في مقاومتها لحقبة طويلة . فالتمرّد على اللباس

صورة أخرى للتغير، لقد اتخذ صيغاً شتى لينتقل تدريجاً إلى مراحل أكثر جسارةً تتمثل في العري التام أو الجزئي للجسد الحداثي، وصولاً إلى الجسد الموشوم، بعيداً عن الطوطمية القديمة. (هاريس ،2006،ص 50).ينطلق الأونثربولوجي مارسيل موس من حقيقة أساس مفادها «أن الأداة الأولى الطبيعية للإنسان ، أو بتحديد أكثر دون الحديث عن أداة ، فالموضوع الأول و الأكثر طبيعية ، هو جسده» (strauss,1995 ,p18) أي شفهية أن الجسد في مرحلته الأولى عبر عن ممارسات و طقوس سحرية وما تقتضيه من ترتيبات ذهنية و نفسية ومادية و يدوية ،فالجسد يتعرض بالتدريج لفقد طبيعته مادامت كل تقنية ، كل سلوك ملقن ، يتأسس على بعض التآزرات العصبية في مرحلة لاحقة أخذ مفهوم التقويم أو التهذيب يتماشى وحيثيات الصيرورة التاريخية ،فالحديث عن تقنية وعن تنظيم اجتماعي للجسد هو اعتراف صريح بإدماجه ثقافيا داخل حين يتمثل في طرائق الترويض لينخرط في سيرورات الفعل و الإنتاج و التفاعل الاجتماعي التي يتم نقلها عبر وسائط محددة كالتربية التي تخضع لمعايير الجنس و السن و الوضع الاجتماعي و المعتقد ، إضافة إلى معطيات أخرى جغرافية و بيئية (الزهرة ، 2009،ص121)،إنّ الجسد ومهما يكن الأمر لغة تتيح لكل فرد تعيين المجموعة التي ينتمي إليها ؛ وبذلك يؤكد الجسد الإنساني ثراءه و تميزه عن باقي الأجساد الأخرى المفتقرة إلى البعد الثقافي.

فعلاقة الجسد باللباس علاقة بيانية مركبة تشتغل بدءا في مستوى توضيحي تخصيصي لطبيعة الشخص و مميزاته و مركزه الاجتماعي ،لتنتهي عند مستوى جمالي ذي حمولة ثقافية مهمة تكون نابعة من وعي الجسد بكينونته المادية و الرمزية التي تملأ مساحتها الخاصة بها داخل سياق ثقافي ما، أما كون الجسد الإنساني دون لباس أو جزء منه معرى مقارنة بجسد مستور خضع طيلة تاريخه لقسرية الستر و الإخفاء الصارم ، كان بديهيا أن «يعود العري إلى الظهور في مرونة وفسحة اللباس المنفتح بسهولة»لينتقل إلى مراحل أكثر جسارة تتمثل في العري التام أو شبه التام للجسد الحداثي كي يعبر عن نفسه ويصبح دالا (بارت، 2007،ص48) ، يوجد جسد ثالث هو "الجسد–الوشم–" ، جسد ظهر بعد أن بلغت معارف الإنسان درجة من الرقي تطورت معها آليات اعتنائه بجسده،فدشن بذلك مرحلة ثقافية موشومة —إن شئنا القول — في صيرورة علاقته بجسده؛ذلك أن حرفيي الجسد سيدخلون في الفعل عندما تقرر الذاكرة التاريخية ذلك ، فبقي متوارثا طبقا للعادات و التقاليد القديمة واحتفظ بأشكال رسم كالسمكة باعتبارها رمزا للإخصاب ووفرة النسل(الزهرة ،2009،ص131)،و أشكال هندسية فهي إما خطوط متوازية أو مسننات أو الشكل

المثلث، كما انتشر وشم صور البشر و بعض الأبطال ، ووشم الرسوم الحيوانية كالنسور أما الرسوم النباتية كالنخلة و الزهور ؛ كلها دلالات رمزية يشتغل الجسد –الوشم على واجهتين ثقافيتين إما لعلّة تزيينية محضةأو علاجية محضة أو كلاهما معا.و أحيانا وظفت دلالات الوشم لمقاصد تعذيبية كما هو حال السجناء أو كشفرة تواصل بين القراصنة (بارت،2007،ص50). إنّ صورة الجسد هنا ماهي إلا صورة الذات التي تتغذّى بالمواد الرمزية التي تموضع الشخص في إطار نسيج من التطابق التعالقي ، فالجسد يمكن تمييزه عن الشخص ، ونفس المواد الأولية التي تدخل في تكوينه .ضمن هاته التمثلات الخاصة بالشخص لا يمكن فصل الإنسان عن جسده ، كما يبتغي ذلك الحس العام الغربي ، ففي المجتمعات التي لا تزال تقليدية فإن الجسد يصبح بمثابة رابط الطاقة الجماعية ، إذ من خلاله يدمج كل إنسان في الجماعة ،و بالتالي فالجسد في المجتمعات الفردانية يعتبر قاطعا للتيار .إنه يرسم حدود الشخص أي: حيثما يبتدئ و ينتهي حضوره.

رابعا : مظهرية الجسد الأنثوي في الإسلام

تأتي أهمية الجسد في القرآن الكريم كونه يكتسب فعاليته و يتحدد دوره باتصاله و تلاحمه مع الأجهزة الأخرى المكوّنة للإنسان ؛ فالجسد هو الأداة التي عن طريقها تترجم الذات الإنسانية أعمالها ؛ الأمر الذي يجعل من الجسد الإنساني لا يتوقف أمره الوجودي عند تلك الأجزاء المادية المحسوسة فحسب ؛ بل يبتعد إلى أبعد من ذلك ليصل إلى الطاقة الحيوية المنبثقة منه ؛ على أساس أنّ هناك ارتباط وثيق بين الجسد و النفس و الروح و العقل ، فالجسد يؤدي وظيفته في تكامل و تناسق مع هاته القوى ، وهذا ما نلاحظه حين يخاطب القرآن الكريم الإنسان ، فهو يخاطبه في صورته المتكاملة ،وقد جاء ذلك في صورة نداء أو استفهام يدعو إلى التأمل و التدبر في قوله سبحانه و تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ، الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ** ﴾ [الإنفطار: 6 – 8].

وعليه يكون الجسد في الثقافة الإسلامية خادم للمقدس وخاضع للقواعد الدينية ، فهو لا يملك حق التصرف بنفسه ولا الخضوع لأهوائه. إنه جسد لم يكتشف بعد استقلاليته وحريته تجاه المقدس. إنه مجرد دال للتعبير عن مدلول روحي وسننية إكراهية، لكنه دال ضروري في هذا السياق لا يمكن الاستغناء عنه كما هو الحال في الصلاة. لقد ظل الجسد في الثقافة الإسلامية هو المسكوت عنه ، فهو يعتبر مقياسا اجتماعيا لمدى التدين والوضع الاجتماعي وآداب المرء وأخلاقه وخلفيته وسمعته في المجتمع. وبينما تحجم نخبة المجتمع إلا نادرا عن استخدام الإشارات البدنية كوسيلة للتعبير عن الايجاب أو النفي، فإن غيرها من

طبقات المجتمع تستعين بإيماءات وحركات الجسد في التعبير والتفاعل ، إنّ ربط الجسد بنموذج محدد المعالم ومقنن، هو حرب ضد الحواس كما يصفها **الباحث المغربي فريد الزاهي**، أو حرب ضد الجمال باعتباره فتنة كما تقول اللغة الدينية، ولهذا وجب إدماجه في المؤسسة الزوجية، (الزاهي،1999،ص 63). فكل الأفكار المتعلقة بنجاسة المرأة في الفكر الإسلامي قد تسرّبت إليه من نصوص العهد القديم، ولا أساس لها في الإسلام. إنّ القرآن الكريم – وهو النص المهيمن في الفكر الإسلامي – لم يقر مطلقاً فكرة نجاسة المرأة، ويصف الحيض بأنه «أذى» أي مسألة عضوية بها بعض الأضرار المادية لأن المرأة قد تكون عرضة في تلك الفترة لبعض الميكروبات، أما الجسد الإنساني بصفة عامة – سواء أكان ذكراً أم أنثى – فهو وفق التصور القرآني جسد طاهر نقي، لأن به نفحة من روح الله تعالى، فقد ورد في الذكر الحكيم من **سورة الحجر**﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ** ﴾ **[**الحجر:28]. وانطلاقا من ذلك التصور القرآني فإن كل ما ينسب للنبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام من تهوين من شأن المرأة ، أو وصفها بما لا يليق كفكرة النجاسة ، هو محض افتراء لا أساس له، لأن النبي لا يأتي بشيء يعارض القرآن الكريم.

وتأسيسا على ذلك يجب إثبات تميز الإسلام عن الديانات السماوية الأخرى فيما يتعلق بقضية الحمل والولادة والحيض، فقد قرر القرآن أن قيام المرأة بمهمة الحمل يوجب طاعتها عن باقي أفراد الأسرة، ووصف الحمل نفسه بأنه مهمة نبيلة لتجدد الحياة في طريق أكثر صلاحا. قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ**﴾[سورة الأعراف :188-189]. ثم قرّر النص القرآني أن فترة الحيض ليست نجاسة، ولكنها أذى، وتلك نقطة فاصلة، فالأذى يحدث في الجسد، أما النجاسة فتحدث في الروح والجسد معا. (شحرور ،2000،ص 56).

إنّ الجسد الذي خُلِق من أجل العبادة يتم ضبطه على الدوام من خلال النصوص الدينية: الوضوء ، الإغتسال، الحجاب، اللحية، الختان، الجنس، اللباس.. الخ ، ويظل جسد المرأة هو الذي يتحمّل القسط الأكبر من التقنين في النصوص الدينية ، وعليه لا يُقدّم جسد الرجل كموضوع فتنة وشهوة وإغراء. الجسد باختصار ذو وجهين، وسيلة تقرُّب إلى الله ، وأيضاً مصدر فتنة شيطانية، وللتخلُّص من الفتنة الشيطانية، كان على الجسد أن ينتهي ويتحلل في التقرُّب الى الله. فالصوفية مثلاً تُحتِّم على العابد أن يقوم بإذابة جسده

لتتمكن الروح من الوصول الى الله، ويكون ذلك بالتقشُّف، والصيام، حتى أن المرض والضعف الجسدي يُعتبر علامة على الورع والتقوى. والمرأة عليها أن تقوم بجهد مُضاعف في إلحاق الأذى بجسدها الشيطاني، فلا يكفي حجبه وستره، بل يجب التخلُّص من هذا الجسد والوصول الى الرغبة بالموت.(بوبريك،2011،ص 107). لا ينظر الإسلام للجسد الأنثوي نظرة احتقار أو دونية كما هو الشأن في اليهودية و المسيحية ، اللّذان ينظران للجسد الأنثوي أنه سبب الخطيئة الأولى ، ولا ينظر الإسلام للجسد الأنثوي على أنه مصدر للعار كما هو سائد في الموروث الثقافي العربي ، بل ينظر إليه نظرة تكريم ، وهذا ما نستشفه من العلاقة البنيوية المتمثلة في النص الديني سواء القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة ، وما تمّ وضعه لهذا الجسد لا تخرج عن سياق محاولة تيسير العبادة لعباده ، وضبط عملية التفاعل الإنساني بين الذكور و الإناث ، والله تعالى عليم بخلقه سواء منهم الرجل أو المرأة ، قال تعالى﴿ **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[الملك: 14] فهو من وضع الشهوة في النفس البشرية ، وهو من جعل الجسد البشري أنثويا كان أم ذكوريا باب تحريك لهاته الشهوة.

خامسا: الجسد المدنس

تتداخل التصورات مع الممارسات في المعتقد الشعبي العربي أوسع الاعتقادات انتشارا تلك التي تزعم أن الجسد الأنثوي جسد مدنس، بعيدا عن عالم الطهر و القداسة ؛ أنتجتها فتنة المؤنث و عدم طهارته.والحقيقة أن تلك النظرة للمرأة ككيان دنس ترتبط ارتباطاً مباشراً بالظواهر العضوية التي تكابدها كالحمل والولادة والحيض والنفاس، وقد لاحظت الباحثة الأنثروبولوجية «**ماري دوغلاس**» **Mary Douglas** بعد فحصها لثقافات مختلفة أن الحيض يوحي بالموت والدنس والخوف: الخوف خصوصاً مما يمثله الحيض من توقف الخصوبة أو انتهائها، من هنا تأتي ضرورة أن تبتعد الحائض عن كل ما يمثل التكاثر أو الاختمار (إمام ،1996،ص 33). فالجسد الأنثوي يتأرجح بين حدي القبول والرفض باستمرار، فهو مصدر الدنس الذي يحيق بالمرأة، إنه الجسد الذي يغوي الرجل، ويحيض، ويصير مرفوضا ومحرما بسبب انشغاله بالحمل والولادة والحيض والنفاس.(أفرفار ،1996،ص 69). فقد حثّت المعتقدات الشعبية على تجنب أماكن الدم، سواء أكان الدم آدميا أو حيوانيا، فهو مصدر لقوى غيبية شريرة، فالعديد من الدراسات الأنثروبولوجية كشفت في المجتمعات العربية أن الجسد الأنثوي هو جسد مدنس (النهيوم ،2002 ،ص 25)،وترتبط تلك الدناسة بدخول الأنثى مرحلة النضج والبلوغ، وما يرتبط بذلك من ظواهر عضوية متعلقة

بالدم كالحيض والنفاس. أما الجسد الأنثوي قبل تلك المرحلة –الطفولة– وبعدها– وهو ما يعرف بسن اليأس– فهو جسد طاهر نقي برئ. فكأن الدناسة مرتبطة بدم الحيض والنفاس،إن المعتقد الشعبي لا يرى ذلك عرضاً طبيعياً، وإنما يراه مصدراً للنجاسة(ديورانت،1988،ص 59). يعتقد **الباحث الأونثربولوجي فيكتور تورنر** أن بعض الإشكاليات المعاصرة للجسد تمثل ميراثاً للخطاب اليهودي المسيحي المتعلق بالجسد، فالمعروف أن «**اللاهوت البولسي**» **Pauline Théologie** (نسبة إلى بولس الرسول) قد جعل الجسد الأنثوي رمزاً للخطيئة والشر والضعف مما أدى إلى سقوط آدم وخروجه من الجنة. Turner, B (1992,p23,) ، في قبائل «الفوري» التي تقطن هضاب غينيا الجديدة يتم عزل النساء في فترة الحيض في أكواخ صغيرة خاصة، وتتولى نسوة أخريات إحضار الطعام لهن؛ وذلك اعتقاداً منهم أن زيارة المرأة الحائض لحدائقهم سوف يجلب الآفات للمحاصيل، كذلك لا ينبغي عليها أثناء فترة العزل تلك أن تعد طعاماً لزوجها، حيث يعتقد أن تناول الطعام الذي تلمسه يؤدي إلى إصابته بالوهن والضعف وأمراض الشيخوخة، إن عملية العزل تلك دليل على الوضع «نصف الوحشي» للمرأة الناتج عن الوظائف الطبيعية لجسدها.(النهيوم،2002،ص26).

إن ثمة صلات رمزية وثيقة تنسج بين جسد المرأة وبيئتها، وتؤثر على العمليات الطبيعية أو على أعمالها المعتادة، كما لو كان للجسد الحائض القدرة على الانتشار خارج حدوده، لكي يغير أيضاً ترتيب أمور الحياة: «خلال دورتها – تلاحظ فيردييه– أن المرأة لكونها غير خصبة، فإنها تعطل كل عملية تحوّل تستدعي الإخصاب» فقد كشف العديد من الدراسات الأنثروبولوجية في المجتمعات العربية أن الجسد الأنثوي – وفقاً للمعتقد الشعبي– هو جسد مدنس Profane وترتبط تلك الدناسة بدخول الأنثى مرحلة النضج والبلوغ، وما يرتبط بذلك من ظواهر عضوية متعلقة بالدم كالحيض والنفاس. أما الجسد الأنثوي قبل تلك المرحلة –الطفولة– وبعدها– وهو ما يعرف بسن اليأس– فهو جسد طاهر نقي برئ. فكأن الدناسة مرتبطة بدم الحيض والنفاس، فالمعتقد الشعبي لا يرى ذلك عرضاً طبيعياً، وإنما يراه مصدراً للنجاسة. واستناداً إلى ذلك، فإن ممارسة المرأة – أثناء فترة الحيض– لأنشطة معينة، وفق المعتقد الشعبي، تؤدي إلى فسادها، ولذلك لا ينبغي للمرأة الحائض أن تمارس تلك الأنشطة، بل يجب أن تعزل تماماً عن فضاءات تلك الأنشطة.(هاريس ،2006،ص 52). فلا يجب على المرأة أن تقترب من صناعة المربى – مثلا – لأنها

ستسبب عدم تخمرها؛ لأن وجودها يستدعي مخلوقات «جنية» –شيطانية– تفسد إتمام العملية، كما عليها ألا تجلس في الحديقة أو حتى تمر عليها؛ لأنها ستعرض المزروعات للتلف والتدمير، إنها ستفسد كل الخضروات والفواكه التي تمر بها، وتترك الحديقة خاوية على عروشها،ولا ينبغي للمرأة أن تجلب المياه من البئر؛ لأن المياه سوف تجف، أو على الأقل ستفسد حيث يمتلئ البئر الديدان. كما تمنع المرأة من حلب البقرة أو غيرها من الحيوانات؛ لأنها قد تسبب انقطاع اللبن من البقرة، ولا يجب أن تصنع القشدة؛ لأنها ستمنع تخترها (اختمارها وتحولها إلى زبدة)،ويجب ألا تحضر لحظة ختان الصبي، ولا ينبغي لها أن تنظر إلى مكان الختان، لأنها تضاعف آلام الصبي، وتؤخر شفاء مكان الختان،كما لا ينبغي لها أن تقترب من شعر البنات الصغيرات ، فلا تغسله، ولا تقوم بتمشيطه وتضفيره، لأنها ستؤذي الشعر وتتسبب في تساقطه، ولا يجب على المرأة أيضا أن تستخدم الحناء في شعرها أو في يديها أو قدميها، لأن الحناء في المعتقد الشعبي رمز للطهارة والنقاء، في حين أن جسد المرأة في تلك الفترة «نجس».والحقيقة أن تلك الصورة النمطية للجسد الأنثوي –كجسد نجس– لا تقتصر على المجتمعات العربية بطبيعة الحال، وإنما تنتشر في كل الثقافات التقليدية، بل إنها كانت سائدة في المجتمعات الغربية حتى القرن الثامن عشر، وبدايات القرن التاسع عشر، حيث ساد اعتقاد بأن النساء يشكلن خطراً وتهديداً للرجال في فترات الحيض.والملاحظ إذن أن اعتبار دم الحيض ودم النفاس من المدنسات هو ظاهرة كونية،بغض النظر عن تنوع المجتمعات واختلاف المعتقدات الدينية السائدة فيها،وقد حاول الباحثون في السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا تفسير تلك الأفكار المتعلقة بنجاسة الجسد الأنثوي، والبحث عن مصادرها، وكشف معظم الدراسات أن هذه الأفكار ترتد في جانب كبير منها إلى تعاليم «توراتية» تعود بدورها إلى «ميثولوجيا» وأفكار بعض الحضارات القديمة .

من الواضح أن اعتبار المرأة كائنا غير طاهر ليس محددا بدم الحيض والنفاس فقط، بل مرتبط أيضا بجنس المولود، فباب التحريم في اليهودية لم يتوقف عند منع المرأة من دخول أماكن العبادة وتدنيسها كل ما لمسته، بل تعداه إلى وضع شروط تختلف مدة النجاسة فيها باختلاف جنس المولود، فإذا كان المولود ذكرا فالمرأة تعتبر غير طاهرة لمدة أربعين يوما وإذا كان أنثى تعتبر المرأة غير طاهرة لمدة ثمانين يوما، فالأنثى تدنس أكثر من الذكر، وهو ما يعني ضمنيا أيضا كونها نجسة، حتى وهي تخرج إلى العالم. وعموما يعتبر الحيض في التصورين اليهودي والمسيحي أصل الخطيئة ومصدرا لكل قوى الشر، وكل اقتراب من الحائض هو تدنيس للذات والمرأة حتى وهي تمنح الحياة، فلأنها مدنسة فهي تدنس من يقترب منها من البشر، وتدنس الأشياء

التي تلمسها. إن القراءة المتعمقة لمجموعة «المحرمات» السابقة تكشف عن وجود أفكار راسخة في الوعي الشعبي تدور حول دناسة الجسد الأنثوي، وامتداد تأثيره إلى ما يحيط به، حيث يفسد كل ما يلامسه، وله القدرة على تغيير طبائع الأشياء.(هاريس ،2006،ص54).

خاتمة :

إنّ فكرة نجاسة الجسد الأنثوي قد تم تأسيسها استنادا على أفكار ثوراتية قديمة مستمدة من ميثولوجيا بعض الحضارات القديمة ، ثم تسربت الفكرة للوعي الشعبي الذي تأثر بالموروث التوراتي تأثرا كبيرا. وقد أسهم اعتماد المسيحية للعهد القديم كنص مقدس ملزم ،واتضح من هذا البحث الموجز أيضا تميز وضع المرأة في المجتمع المصري القديم، وكذلك تميز التصور الإسلامي للمرأة النابع من نفي القرآن كلية فكرة – أو بالأحرى تهمة – النجاسة عن المرأة، في حين ألصق العهد القديم النجاسة بالمرأة وكأنه جزء من بنيتها العضوية والنفسية، وهو ما أسهم في النهاية في إقصاء المرأة وتهميشها في كافة الفضاءات الاجتماعية.

في الثقافة الإسلامية تنفذ رمزية الجسد إلى كل زاوية من زوايا السلوكيات الاجتماعية، بما فيها الدين، والعادات الثقافية وأشكال التصرفات المختلفة. كما أن حالة الجسد تعتبر مقياسا اجتماعيا لمدى التدين والوضع الاجتماعي وآداب المرء وأخلاقه وخلفيته وسمعته في المجتمع. ومن جهة أيديولوجية، فإن للجسد تأثيرا كبيرا على التفاعل اليومي بين الناس ،كما يعد الجسد في الإسلام مصدرا يجلب العار على صاحبه في بعض الحالات، فإنه يستخدم كوسيلة للتعبير عما يجول في الخواطر من المسكوت عنه. وبينما تحجم نخبة المجتمع إلا نادرا عن استخدام الإشارات البدنية كوسيلة للتعبير عن الإيجاب أو النفي، فإن غيرها من طبقات المجتمع تستعين بإيماءات وحركات الجسد في التعبير والتفاعل. لكن كيف تعامل الإسلام مع قضية، لربما هي الأكثر جسدية في الجسد: الجنس؟ .لقد تحدث القرآن عن الجنس بوضوح، في صور بلاغية قد تبدو من النظرة الأولى بديهية وعادية ولكنها موغلة في القداسة كما **يعلمنا الباحث المغربي فريد الزاهي**:"أنّ تشبيه الذكوري بالمحراث وتشبيه الأنثوي بالأرض يحيل في المتخيل الكوني إلى خلق تعاضد صوفي بين المرأة والأرض (الزاهي ، 1999،ص57) ، ويجعل الرموز المتصلة بالمرأة رموزا ليلية لها صفة العمق والغور والظلمة. وتلك المرتبطة بالرجل رموزا نهارية عمودية ومنتصبة. من ناحية أخرى، يؤكد هذا الترابط الرمزي أن لخصوبة المرأة نموذج كوني يتمثل في الأرض الأم المنجبة والكونية." لقد حاول الإسلام تجاوز الجنسية الجاهلية

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وفوضاها التي كانت تمثل خطرا على النسب. لهذا سعى إلى ربطه بدائرة المقدس. لكن الخطر الحقيقي لم يكن فقط على النسب، بل على المقدس نفسه، لأن اكتشاف الجسد يمهد للخروج من المقدس. إن الجسد هو الدال، وغياب الدال يعصف بالمدلول أيضا .ولهذا وجب تقنين الجسد وتدجينه وربطه دينيا بالمقدس:"إن تأطير المسلم للعملية الجنسية بصيغ بسملية وحمدلية مثلها في ذلك مثل الأكل وغيره من الممارسات اليومية، يجعل الجنس . رغم طابعه الغامض والرهيب أحيانا ،جزءا من سمفونية الفعل اليومي للمؤمن، الذي يعيش كل شيء بشكل طقوسي خاص.

قائمة المراجع:

1.القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

2.الكتب:

أ.باللغة العربية:

1.إمام، عبد الفتاح. (1996).أرسطو والمرأة،سلسلة الفيلسوف والمرأة. مكتبة مدبولي. القاهرة.

2.أفرفار،علي. (1996).صورة المرأة بين المنظور الديني والشعبي والعلماني. دار الطليعة. بيروت. الطبعة الأولى.

3.بوبريك، رحال .(2007).دراسات صحراوية (المجتمع و السلطة و الدين) .ط 01.دار أبي رقراق للطباعة و النشر.المغرب.

4.بارت، رولان .(2007). اللباس لغة الجسم .ط2.دار الثقافة للنشر.مصر.

5.حجازي .مصطفى (1982).الفحص النفساني.ط1.دار الطليعة للنشر. بيروت.

6.ديورانت وول .(1988). قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي.ط6. مكتبة المعارف. بيروت.

7. الزهرة ،إبراهيم. (2009).الأنثروبولوجيا و الأنثروبولوجيا الثقافية –وجوه الجسد-.ط1.النايا للنشر و التوزيع.دمشق.

8.الزاهي فريد . (1999). الجسد و الصورة و المقدس في الإسلام . إفريقيا الشرق . بيروت- لبنان.

9.سعيد،جلال الدين .(2000).فلسفة الجسد.ط1.دار أمية للنشر.تونس.

10.السحيري بن حثيرة ،صوفية. (2008).الجسد و المجتمع- دراسة أونثربولوجية لبعض الاعتقادات و التصورات حول الجسد-.ط1. دار محمد علي للنشر. تونس.

11.شحرور ،محمد .(2000). نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي: فقه المرأة،ط1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

12.شلنج ،كرس .(2010) . الجسد و النظرية الاجتماعية .تر: منى البحر ،ط:1. دار العين للنشر و التوزيع .أبو ظبي.الإمارات .

13. لوبروتون، ديفيد (1997)،أنثروبولوجيا الجسد والحداثة، تر: محمد عرب صاصيلا. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

14. المعادي، زينب .(2004). الجسد الأنثوي وحلم التنمية : قراءة في التصورات عن الجسد بمنطقة الشاوية.غير مبين دار النشر.

15. النيهوم ، الصادق .(2002). الحديث عن المرأة والديانات. مؤسسة الإنتشار العربي. بيروت.

16. هاريس، مارفن .(2006). الأنثروبولوجيا الثقافية. تر: السيد حامد وآخرين. ط3. دار الثقافة العربية،القاهرة.

ب. باللغة الأجنبية:

17.C hebel, Malek.(1984). Le corps dans la tradition au Maghreb. Paris. PUF.

18. LE Broton, Davide.(1994). La sociologie du corps. PUF . Paris.

19. Strauss, C.levi, (1995),Introduction a l'œuvre de Marcel Mauss sociologie et anthropologie.P.U.F 6eme édition.

20. Turner, B. ,(1992). New sociology :Essays in medical . York Regulating bodies. Rutledge.

3.المجلات العلمية:

21.بوبريك ،رحال .(2001). "الجسد الأنثوي والمقدس". (إضافات) المجلة العربية لعلم الإجتماع . العدد :13.مركز دراسات الوحدة العربية.ص108-130.

22.المصدق،حسن .(2007)."البيولوجيا السياسية بين سلطة المعرفة و معرفة السلطة".جريدة العرب الدولية.العدد:10.ص 1-6.

4.الملتقيات العلمية:

23. الزاهي، فريد .(15-16 أفريل 2012) ."الجسد أفقا للبحث و المغايرة". مداخلة في أعمال المؤتمر الدولي إشكالية الجسد في الخطاب الإسلامي . قسم الفلسفة.جامعة عبد الحميد بن باديس .الجزائر.